

# الشيطان

الملائكة الساقطون والشياطين

تصريب  
القصر العائلي للفنون والفنون

تأليف  
عماد الدين الشراي

## كلمة عن المؤلف

يعرف القس غوردون لندساي بأنه كاتب متضلع عميق تلقى كتاباته قبولا ورواجا ذائعا في كل انحاء العالم . وقد ترجمت مؤلفاته الى لغات عديدة وصارت مصدر الهام غني لاناس كثيرين في شتى الشعوب والبلدان .

بدأ غوردون لندساي في عام ١٩٤٧ بنشر مجلة «صوت الشفاء» . وكان هدفها نشر اخبار افتقاد قوة الله العجيبة للبشر ، خصوصا في خدمة الشفاء واطهار مواهب الروح . ومنذ ذلك الحين استخدمه الله في ايجاد انتعاش حول العالم عن طريق الصفحة المطبوعة ، كما وعن طريق الحملات التبشيرية التي فيها قبل المسيح عشرات الآلاف في اجتماع واحد . وكان الراديو وتدريب مبشرين وطنيين وارسالهم من الوسائل الهامة في نشر الانجيل .

ربما كان أهم حركة قام بها هي تأسيس حملة الكنيسة الوطنية التي كفلت بناء اكثر من ١٠٠٠ كنيسة في ٤٥ بلدا من بلدان العالم . والان لمواصلة نشر اخبار الانجيل السارة عجل ببرنامج مطبوعات لمواجهة الحاجات المتزايدة لعصرنا ، واصبحت توزع ملايين الكتب في كل انحاء الارض .

ان هدف الكاتب كان دائما ولا يزال توجيه الرجال والنساء الى علاقة شخصية مع الرب يسوع المسيح ، وتشجيعهم على الايمان بأن الههم هو الله الذي يجيب الصلاة . وقد ألهم جماهير كثيرة بكتاباته ليكون لهم ايمان اعمق في قوة الله المعجزية .

## الفصل الاول

### سقوط الشيطان

اقرأ اشعيا ١٤ : ١٢ - ١٥ ، حزقيال ٢٨ : ١ - ١٩

يذكر الكتاب المقدس ان الشيطان ، وكان اسمه في البداية «زهرة» ، كان كائنا بارا بلا خطية . ويتحدث الكتاب عنه فيصف امانته رئيس الملائكة العظيم هذا واخلاصه الاصلي بهذه الكلمات «انت كامل في طرقك من يوم خلقت حتى وجد فيك اثم» (حزقيال ٢٨ : ١٥) . كم هو صعب علينا ان ندرك ان هذا المخلوق الشرير ، الذي هو الان العدو الرئيسي لله والانسان ، كان في وقت ما كائنا قديسا ، وحارسا لعرش الله . وانه كان موضوع ثقة الله ، ورئيس الملائكة الذي عهد له بسُلطان عظيم ، والذي ظل زمنا يقوم بواجباته كاملة وفي طاعة تامة لله . وانه لم يكن عدوا لله بل كان «الكروب المنبسط المظلل» الذي كانت اعماله واخلاقه فوق كل شك وشبهه ، وكان يتمتع بثقة الله بدرجة معها عهد له بحراسة السماء التي وضعت عهدة بين يديه .

### ملك الشيطان الاصلي

يصف الكتاب المقدس في شيء من الاسهاب الملك الاصلي الذي كان لهذا الكائن المعظم . كان ابن الصبح ، حامل نور السماء . وكان يملك سلطة لم تكن سوى اقل من سلطة الله نفسه على ما نعلم . فهو بوصفه «الكروب المنبسط المظلل» كان يحكم نائباً عن الله في جبل الله المقدس (وهو تعبير كتابي لملكوت الله) . وكان بوصفه «احكم من دانيال» لا يخفى عليه سر بين الجنود الملائكية .

### ما الذي ادى الى سقوط الشيطان ؟

ما الذي حدث حتى سقط رئيس الملائكة العظيم هذا «الزهرة بنت الصبح» من مركزها المعظم الى اعماق السقوط والانحطاط حتى اصبح رئيس الظلمة ؟ لا يسكت الكتاب عن القاء ضوء على هذا السؤال الخطير . كان الشيطان كامل الجمال وكان يملك شخصية وجاذبية جعلته موضوع اعجاب جنود السماء . ومن المألوف ان الذين يملكون جمالا وسحرا

فاتق الطبيعة ان يتوقوا لرغبة جامحة في الفوز بأعجاب الآخرين . والشيطان ولو انه من رتبة ملائكية لم يكن مستثنى من هذا الضعف . فيقول عنه حزقيال ٢٨ : ١٧ . « قد ارتفع قلبك لبهجتك » وبيّن السجل المقدس ان الشيطان في مجرى الحوادث نَمى في ذاته رغبة جامحة للشهرة والعظمة . وسمح الشيطان لنفسه شيئا فشيئا ان يتحول مركز سلطته من الله الى نفسه ، ولم يكن الشيطان يسلم بهذا لكن في الواقع كان تغيير يجري في اخلاقه وطبيعته بشكل فظيع مرعب .

### المطامع الشخصية تفسد الشيطان

كان الشيطان يملك مواهب نادرة . فقد منح حكمة عظيمة ومعرفة نادرة ، ووضعت بين يديه كثير من اسرار الخليقة . وبسبب هذه المواهب الغذة والطاقات النادرة ، رفعه الله الى مركز نائب له على خليقته . والشيطان في هذا المركز الرئيسي ، وبهذه الحكمة الفريدة ، والمعرفة السامية ، استطاع ان يفوز بادراك عميق الى سرثر الكون .

لكن هناك دائرة فيها اغراض الله الازلية - والتي لا يمكن الدخول اليها الا بالايمان والثقة مع الاحترام والاجلال . والله وحده يفهم النهاية منذ البداية (اعمال ١٥ : ١٨) . وهو بوصفه الخالق الديان هو العالم وحده بكل ما هو حكيم وبار ومستقيم (تكوين ١٨ : ٢٥) . والشيطان وقد اعماه الطمع اختار ان يناقش حكمة ارادة الله ، وبعمله هذا ارتكب غلظته المصيرية والمحرزنة .

### ماذا في ارادة الله لم يعجب الشيطان ؟

السبب واضح لم يخف عنا ، فقد ذكر صريحا ان الشيطان ارد ان يضع كرسية «فوق كواكب الله» حتى يصير «مثل العلي» (اشياء ١٤ : ١٣ ، ١٤) لكن الله في تدبيره الازلي احتفظ بهذه الرفعة ليس للشيطان بل للمسيح . فالمسيح وحده اعطي ان يجلس مع الاب في عرشه . (رؤيا ٣ : ٢١) والشيطان مع انه نائب ووكيل ،

ورئيس ملائكة ، وكروب ممسوح الا انه كان عليه ان يقبل مركزا اقل من المسيح . فلما اتضح للشيطان انه لن يفوز بالمركز الاسمي ، رأى ان اطاعه قد خابت . ومن هذا انتج عصيانه وقد يبدو غريبا ان كائنا مخلوقا ينمي هذه الرغبة الجامحة لتعظيم النفس ، لكن هذه الحالة ليست اكثر غرابه من حالة بعض الناس في هذه الايام ، الذين بسبب اطاعهم الشخصية الجامحة يندفعون بارادة عنيدة وبدون حذر الى مصير اشبه بمصير الشيطان .

### تمرد الشيطان

طل الشيطان الى ذلك الوقت يقوم بواجباته بدون لوم ولا تقصير . ولم يكن هناك سبب يدعو ان يفعل بخلاف ذلك . لكن جات الساعة التي ولد فيها العصيان والتمرد في قلبه . مع ان الله اعطاه كل شيء ما عدا العرش ، لم يكن الشيطان مكتفيا ولا راضيا . ان حلمه بمملكة عامة شاملة ، فيها يمارس سلطانه الاعلى ، اثار في داخله طمعا لا يهدأ . ويظهر انه لم يحاول ان يخضع هذا الطعم الشرير ويذل هذه الروح النجسة ، روح تعظيم النفس بل اولاهها كل تشجيع . وبذرة الكبرياء الشريرة ، اذ سمح لها ان تتأصل فصارت تنمو الى ان انتجت في النهاية حصادا كثيبا للشقاء والخراب لنفسه ولكل اتباعه ، لا يقدر مداها سوى الله غير المحدودة وحده .  
( ١ تيموثاوس ٣ : ٦ ) .

ان قصة تعظم الشيطان وعصيانه وما تبع ذلك من سقوطه ذكرت بشكل مختصر ولكن بعبارات واضحة جليسة في اشعيا ١٤ : ١٢ - ١٤ . كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح . كيف قطعت الى الارض يا قاهر الامم . وانت قلت في قلبك اصعد الى السموات ارفع كرسيي فوق كواكب الله واجلس على جبل الاجتماع في اقاصي الشمال . اصعد فوق مرتفعات السحاب اصير مثل العلي .

### كيف امكن الشيطان ان يرجو النجاح في عصيانه ؟

ان الانسان ولو كان شريرا ، وخصوصا اذا كان داهية حذرا مثل الشيطان ، لا يقدم على ارتكاب جريمة ، ما لم يكن له بعض الامل في النجاح .

كيف امكن لرئيس الملائكة الساقط الكاذب هذا ان ينتظر نجاحا ، في مجازفة تتحدى الخالق في عرشه ؟ ان كان يعرف قوة الله القادرة على كل شيء ، فكيف استطاع ان يامل نجاحا في مبارزة وصراع مسح ارادة الله الازلية ؟ وان كان الاشرار في هذا العالم يتحدثون الله في حماقة جهلهم ، الا ان ظروف اعمالهم تختلف عن الحالة التي نحن بصددنا . ان الملحددين والكفار لا يعرفون شيئا عن الله . لكن الشيطان على التقيض من ذلك . كانت له مشاركة في المشورة الالهية ، وكان يعرف الشيء الكثير من اسرار الخالق . لذلك كان يعرف ما هو فاعله . ومن المؤكد ان عصيان الشيطان لم يكن وليد ساعته ، بل نتيجة خطة مدبرة جامدة ، فكر فيها بعناية ودقة فترة من الزمن . وان كانت الخطة شيطانية في طبيعتها ، الا انها اثبتت انها سليمة استراتيجيا من نواحي كثيرة . اننا لا نعطي الشيطان ما يستحقه ، ان لم نسلم بانه كان يرجو النجاح على اساس معقول عنده . والدليل على ان خطط الشيطان وضعت بمهارة ، واضح من كون هذه المؤامرة الشريرة قد صادقت نجاحا الى درجة مذهشة . وهي لم تخضع ويقضي عليها فورا ، بل لا يزال هذا التمرد الشنيع باقيا الى يومنا الحاضر - وان كانت ايامه قد اصبحت الان معدودة . (رؤيا ١٢ : ١٢) .

والحقيقة هي ، لو لم يكن الله قد سبق فرأى دخول الشر الى الكون ، فأعد خطة مقدما لمناهضة الشر وازالته - خطة احتفظ بها سرا ولم تعرفها الملائكة اشرارا كانوا او صالحين - لولا ذلك لنجح الشيطان في ازعاج وافساد خطة الله كلها . لكن الله سبق فرأى كل شيء ، واعد العدة له . اما خطة الله المناهضة فسوف نشرحها تفصيلا ، وانما نكتفي ان نقول هنا انها كانت خطة مذهشة بدرجة اذهلت الملائكة الاوفياء انفسهم .

## الفصل الثاني

### خطة الشيطان لتحطيم عرش الله

لنتأمل الان في خطة الشيطان لاعلاء عرشه فوق عرش الله ، والاسباب التي جعلته يعتقد بان تلك الخطة ممكن ان تنجح . لانه واضح انه لا بد ان بنى خطته على سبب ، لانه ما كان يحاول أمرا لا امل عنده لنجاحه .

نحن نعلم ان الله اعطى الشيطان قوة وسلطانا ، كنائب عنه على كل الخليقة . وكانت مسؤوليته ان يحفظ مصالح ملكوت الله ، وان يسهر ضد اي شيء قد يعرض امنها للخطر . لكن للأسف خان الشيطان الامانة الموكلة عليها ، واصبح الخائن الاول في كل الازمان .

يشار الى مدى سلطة الشيطان ، في علاقته حتى باعلى الكائنات السماوية العظمى في يهوذا ٩ ، حيث نقرأ ان ميخائيل رئيس الملائكة وهو يحاج الشيطان لم يجسر ان يورد حكم افترا . وهذا يدل على ان سلطة الشيطان كانت اعلى من سلطة سائر الخلائق الاخرى .

مع ذلك يظل السؤال : ولو فرضنا ان الشيطان كانت له سلطة فوق كل الخلائق الاخرى ، فهل كان يعتقد ان سلطته كافية لضمان نجاح خطة تمرده على الله ؟ لو لم يعتقد ذلك ، كيف كان يأمل ان ينجح في تمرده ؟

يوجد مفتاح يساعدنا على الاجابة على هذا السؤال ، نجده اذا درسنا الكتاب المقدس . لقد اقتضت خطة الله ان يدير حكمه بواسطة خلائقه . ويلاحظ ان الشيطان عندما تمرد ، ولو ان تمرده كان اخرج حادثة في تاريخ الكون ، لم ينزل الله من عرشه ويستبك معه شخصيا في المعركة . ولو فعل ذلك لاضاع خطته كلها في حكم الكون . ونفهم من الاسفار المقدسة ان عمل المبارزة الفعلية للشيطان قد عهد الله بها خصيصا للخلائق . هكذا هو مكتوب « ٠٠٠ ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وحارب التنين وملائكته » ( رؤيا ١٢ : ٧ ) . ان قصة الاعلان الالهي كلها تعكس هذه الحقيقة ، وهي ان الله يضبط ويحكم الكون المخلوق عن طريق وسائل واداة تتمم قصده . وبقدر ما اعلن لنا ، نرى الله انما يعمل في دائرة الخليقة عن طريق نائب

او وكيل . وقد يكون هذا النائب ملاكا ، او مخلوقا بشريا ، او يسوع المسيح ، الله الانسان نفسه .

التعليم الواضح في الكتاب المقدس هو ان هزيمة الشيطان طبيعيا وادبيا تتطلب وضع السلطة الطبيعية والادبية تحت امر المخلصين الاوفياء لله . وعصيان الشيطان لم يقلل سلطته الا من الناحية الادبية . لقد جعل حارسا لاسرار الكون ، وهو الان يستخدم هذه المعرفة وهذه السلطة في مؤامرة مريعة لازاحة الله من عرشه .

يعطينا الاصحاح العاشر من سفر دانيال لمحة مضيئة عن طبيعة هذا النزاع الروحي الذي ثار وما زال يتور بين ملائكة الله وملائكة الشيطان . وهذا الاصحاح من اوضح اصحاحات الكتاب المقدس اعلانا . انه يكشف شيئا عن طبيعة الاشياء الشفافة في العالم غير المنظور في هذه الحادثة نرى رئيسا من رؤساء الشيطان ، من رتبة عالية استطاع ان يقاوم ملاك الله واحدا وعشرين يوما ، منع فيها الرسول الملائكي من اتمام مهمة خطيرة كلف بها من الله ولم تنسحب قوات الظلمة من هذه المحاولة الطويلة اليائسة لتعطيل المقاصد الالهية ، الا بعد ان وصلت امدادات جديدة في شخص ميخائيل رئيس الملائكة . هذا الفصل العجيب من الكتاب المقدس يعلم بوضوح ، ان جيوش الشيطان لا تضطر للانسحاب والهزيمة الا بعد اضافة قوة جديدة لمعونة ملائكة الله الامناء (دانيال ١٠ : ١٢ - ١٣) .

كذلك كان الحال عندما تأمرت قوات الظلام على تسليم المسيح متوقعة اهلاكه وابطاده ، اعلن يسوع انه يستطيع ان يصلي الى ابيه طالبا المعونة ، فيرسل له معونة ملائكية تأتي لنجدته في الحال . وجدير ان نلاحظ في هذه الحالة ، انه بسبب التركيز الهائل لقوات الشر ، فان الامر يتطلب اكثر من اثني عشر جيشا من الملائكة لهزيمة القوات المعادية (متى ٢٦: ٥٣) . (ويسوع لم يطلب هذه المعونة لكنه قال للذين جاؤوا للقبض عليه هذه ساعتكم وسلطان الظلمة) . ان المسيح وهو على الصليب قام بهزيمة الشيطان ادبيا اكثر منه طبيعيا (يوحنا ١٢ : ٣ - ٣٢) . اما هزيمة الشيطان

طبيعيا فستأتي فيما بعد .

واضح ان خطة الشيطان الاصلية ، كانت انه اراد ان يحصل على تأييد اغلبية ملائكة السماء ، وبذلك يستطيع ان يغلب الذين قد يظنون في ولائهم لله . وعندئذ يجرد الله من الوسائل التي صممها للسيطرة على القوات الحاكمة في الخليقة . ثم قصد الشيطان بعدئذ ان يتقدم في تأييد ملكه دون منازع .

**كيف نجح الشيطان في اغراء الملائكة ؟** كيف كان الشيطان يأمل في اغراء الملائكة حتى ينضموا اليه في عصيانه ؟ اية مكافأة لماعة مغرية قدمها تجعلهم يأخذون هذه الخطوة المصيرية ؟ ربما نستطيع ان نفهم جواب ذلك تماما ، فقط عندما ندرك ان للشريير عنصر اغراء وتضليل في طبيعته ( ٢ تسالونيكي ٢ : ١١ - ١٢ ) . ان الشر امر لا يجرؤ حتى احكم الناس واذكاهم ان يلعبوا به . أشار يسوع في عبارته عن نقص الشيطان ، بانه اضل الملائكة ، فقال عنه «... لم يثبت في الحق لانه ليس فيه حق . متى تكلم بالكذب فانما يتكلم بما له لانه كذاب وأبو الكذاب» ( يوحنا ٨ : ٤٤ ) . والاشارة تدل على انه كذب على الملائكة في وقت سقوطه ، كما كذب فيما بعد على حواء .

ان الشيطان وهو يصدق آكاذيبه ، يحتضن الضلال ويكذب قائلا انه سبق فرأى كل شيء واحتاط لكل حالة ، ولا يمكن ان يفشل . ولا يزال الى اليوم هو وملائكته الساقطون يابون ان يسلموا بهزيمة ، ويظنون يحاربون في يأس ، مع ان حقيقة دينونتهم الاتية تزداد وضوحا باستمرار ( رؤيا ١٢ : ١٢ ) .

والان لتأمل في الوسائل التي استخدمها الشيطان لخداع الملائكة . نستطيع ان نعرف شيئا من هذا القبيل على وجه التأكيد من درس كيفية خداعه حواء . لقد انكر الشيطان عقوبة الموت التي ستقع على حواء وآدم لو عصت حواء على الله . وسمحت حواء لنفسها ببقاء ان تنخدع بهذه

الكلمات ، حتى أغريت ان تأخذ من الثمرة المحرمة . وقد رأت انها خدعت ،  
وانما بعد فوات الاوان . لذلك طردت حواء وزوجها آدم من الجنة ،  
ويذكر الكتاب السبب فيقول « لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة فيحيا  
الى الابد » (تكوين ٣ : ٢٢) .

كانت حواء مخلوقا زائلا وكانت تخاف من الموت ، ولو ان ذلك لم  
يكف لعنها من عصيان امر الله . لكن الملائكة لم يكن يمنعمهم الخوف من  
الموت . لا يموت الملائكة ، مثل آدم وحواء الزائلين (لوقا ٢٠ : ٣٦) .  
مع ان الشيطان وملائكته طردوا من السماء عقب عصيانهم ، الا انهم احتفظوا  
بقوتهم للاستمرار في عصيانهم الى هذا اليوم عينه .

فضلا عن ذلك فان الشر لم يدخل قط الى العالم ، قبل سقوط الشيطان  
وملائكته ، بقدر ما نعلم من المكتوب في الوحي . ولم تتصور الكائنات  
المخلوقة النتائج المرعبة للخطية - ولو ان الله حذرهم من عواقب العصيان  
كما فعل مع آدم وحواء بلا شك . الا انهم لم يكن لهم معرفة مباشرة بعواقب  
الخطية المفزعة . ولم يكن لهم ايمان عميق كاف في الله يجعلهم يعتمدون على  
صدق قوله صدقا تاما ، فهم اشبه بحواء من هذا القبيل .

ومن المحتمل جدا ان يكون الشيطان قد اتبع في اغراء الملائكة وتضليلهم  
نفس السبيل الذي اتبعه مع حواء . ولقد صور لهم بلا شك المستقبل  
الباهر الذي كان ينتظرهم في «الاستقلال» ان هم حطموا ولاءهم لله .  
فانهم بذلك يصبحون «الهة» يقررون مصيرهم بأيديهم .

لقد فرض على كل ملاك ان يتخذ قرارا ، كما هو الحال مع كل مخلوق  
ادبي في الكون ، ان يتخذ قرارا في وقت ما - وهو اختيار يقرر فيه الانسان  
ان يجعل ولاءه لارادة الله او للنفس . ولا يختلف البشر كثيرا عن الملائكة في  
رد فعلهم الادبي . كلاهما يتأثران بالتجربة . كلاهما احرارا ادبيا .  
في هذه الحالة وضع الانسان «قليلًا عن الملائكة» ، لكن يوما ما يصبح  
المفديون مساوين للملائكة ، وأعظم من الملائكة من بعض النواحي  
(لوقا ٢٠ : ٣٦ واكورنتوس ٦ : ٣) .

## كاد التمرد ان ينجح في البداية

كان لا بد من اتخاذ قرار ، وقد اتخذ . اختار ثلث الملائكة ان يتبعوا الشيطان . كان هذا مأساة لا يعبر عنها . مع ذلك فان هذا السقوط العظيم لم يكف لنجاح تمرد الشيطان . لم يكن الشيطان حكيما كل الحكمة في تصوره المستقبل . عندما جاءت ساعة الحساب ، وجد الشيطان ان عدد الذين تبعوه كان اقل مما توقع . ارتكب الشيطان غلطة في الحساب والحسبان . ولو عرف مقدما النتيجة على وجه اليقين ، ربما كان قد تأخر وتمنع في خيانتته وغدره . فان ثلثين من جنود الملائكة ظلوا فعلا أوفياء لله ، وساروا تحت راية رئيس الملائكة ميخائيل ، وطردهوا الشيطان والملائكة المتمردين من السماء .

## هل استغرب الله ؟

لا يمكن ان نتصور ان الله قد استغرب وانذهل عندما حدث كل هذا . لقد رأى الله روح العصيان الشرير ينمو في قلب الشيطان ، ولا بد ان ذلك كان مصدر حزن له بشكل لا يوصف . مع ذلك يبدو أنه ما كان يستطيع بحكمته ان يفعل شيئا يمنع الشيطان من العصيان . كان الله يعرف ما يفعله الشيطان ، وانه كان يفضل اشباع ارادة الذات وتعظيم الذات على طاعة الله . ان الكائنات الحرة الادبية يجب ان لا تقهر ولا تسير ، والا اصبحت مجردة عن ارادتها الادبية الحرة . لا بد لها ان تترك حرة تماما لتختار الخير او الشر . وكون الله لم يتداخل في التمرد المتزايد ، يظهر بأنه شجع الشيطان على الاستمرار في مؤامراته .

على كل حال كان الله يعرف في علمه السابق شيئا لم يعرفه الشيطان . كان الله يعرف المدى الذي سوف يصل اليه ذلك العصيان بالضبط . كان يعلم ان هذا العصيان سيزعج ملكوته بشكل شنيع . مع ذلك فقد علم الله ان حركة التمرد لن تنجح . علم الله مقدما ان الشيطان سوف لا ينجح في الفوز باغلبية الملائكة . وهذا ما ثبت وتأكد .

الا ان الشيطان القى قرعته . ونتج عن عصيانه الذي فشل في تحقيق غرضه الاساسي ، انه طرد من السماء . والان هو مجند كل قواه بدون رجعة والى الابد ، في اتباع النهج الذي اختاره لنفسه .

## الفصل الثالث

### كيف خطط الشيطان ان يستمر في عصيانه

لاحظنا في الدرس السابق ان خطة الشيطان في قلب نظام ملائكة السماء ، فشلت في احراز اغلبيه كبرى . والسؤال الذي يلح علينا في هذا الصدد هو : «الم يتوقع الشيطان امكانية الفشل وهو يخطط لعصيانه ؟» . كل ما يمكن ان يقال هو ان الشيطان كان واثقا من فرص النجاح على ما يبدو ، حتى انه لم يعمل حسابا لامكانية الفشل .

مع ذلك ، لم يحسب الشيطان ان كل شيء قد ضاع ، حتى في حالة فشله في ربح اغلبيه الملائكة لجانبه . ومع ان هذه كان يمكن ان تكون عقبة خطيرة ومعطلا هائلا ، فقد تأكد الشيطان ان لديه اسبابا له ان يطمع معها في الفوز بنجاح اخير لتمرده . وقد مضت الحوادث لتبرهن على انه كان على صواب - غالبا !

في الواقع كانت خطة الشيطان مثلا رائعا للدهاء والغدر . كانت خيانة اشتغل فيها الامانة الكبرى التي عهد الله بها اليه كل الاستغلال . وتبدو خطته موضوعة بذكاء ودهاء ، من كون الناحية الاولى لتمرده قد سببت غارة مزعجة للجنس الملائكي . فقد خدع لا اقل من ثلث جنود السماء ليربطوا مصيرهم بمصيره . وكونه نجح في الحصول على اتباع كثيرين بهذا الشكل ، يبين ضخامة العصيان واتساع مداه ، كما يبين مقدار ما اثار من عطف واسع على قضيتته . وواضح جدا انه استطاع ان يزرع نزاعا واستياء بين الملائكة ضد الله - ربما اثار شككا عن حكمة الله وصلاحه . وهذا يأتي بنا الى سؤال اخر - سؤال معروف ومشهور منذ اقدم عصور الزمن :

### لماذا اخر الله عقاب الشيطان ؟

هذا هو السؤال : «لماذا لم يعاقب الله الشيطان فورا بعد عصيانه وتمرده ؟ لماذا سمح له بحرية ليستأنف سبيله الشرير ؟» ومع ان يوجا بالتأكيد اكثر من سبب دعا الله ان يؤجل دينونة الشيطان ، الا ان هناك

سببا يفوق كل الاسباب ، وهو ان الشيطان في خداعه نحو تلك الملائكة ، لا بد أنه نجح في اثارة بحث وتساؤل خطير جدا حول صلاح الله وعدله . ان الله اذا اراد ان يكون ملكوته باقيا خالدا، لابد ان يجري عدلا يتفق وضمائر رعاياه . وفي الحالة التي نحن بصددھا ، رأى الله انه من الضروري ان يظهر تمرد الشيطان على حقيقته ، ويبين انه كله شر وغدر ووقاحة . علاوة على ذلك لا بد ان يمنح الكون فرصة ، حتى يعرفوا كيف يحول التمرد الكائنات المقدسة الى خلائق شريرة قبيحة . لذلك قبل ان يجري الله القضاء المطلوب على الشيطان ، اراد ان يظهر اولا طبيعة عمل الشيطان الفظيعة المريعة . واراد ان يمنح رعاياه فرصة ليشهدوا العواقب المرعبة التي لا بد ان تتبع دخول الخطية الى الكون .

نلخص ذلك فنقول اراد الله ان يبرر حكمة شرائعه في عيون خلائقه . والشيطان وهو بطبيعته اناني كانت حجته انه لا يوجد انسان يعبد الله ويخدمه بدافع المحبة لله ، بل انما يفعل ذلك فقط بسبب ما يستطيع ان يحصل عليه من الله . وتتضح آراء الشيطان في هذا الامر ، من حديثه مع الله بشأن أيوب . لقد وجه الله نظر الشيطان الى اخلاص أيوب وامانته له ، فكان جواب الشيطان هازنا «هل مجانا يتقي أيوب الله ؟ واضاف انه لو قصر الله في عمر أيوب ببركاته ، فان أيوب سينقلب ضده ويلعنه في وجهه (ايوب ١ : ٧ - ١١) .

كان مبدا الشيطان هو ان كل انسان هو شبيه به ، اذا ما بحثت اعماقه ، ولم يقصر الامر على السطح . بل قد يفوق الانسان الشيطان في شره . بمعنى آخر قال الشيطان لله ان الناس انما يعبدونه على اساس المنفعة لا سواھا . ورأى الشيطان ان السبيل الوحيد الصائب للجواب على هذا الحكم ، هو ان يضع الامر موضع الامتحان .

### خطة الله في خلق الجنس البشري

بعد ان طرد الشيطان وملائكته من السماء الى الاجواء السماوية ، وضع خطة لاستمرار العصيان والتمرد . كانت الاستراتيجية العامة هي

افساد خطة الله . ولكن لان الشيطان لم يكن كلي الحكمة ، انتظر حتى يرى الخطوات التي سوف يتخذها الله . وفي أي اتجاه تحرك الله ، خطط الشيطان ان يقوم بحركة مضادة .

سرعان ما اتضحت حركة الله التالية . كان سقوط الشيطان وملائكته قد ترك فراغا في صفوف السماء وحيث ان الله هو الله ، فهو لا يستطيع ان يتغير عن سلوك سبيل اختاره بنفسه « انا الرب لا اتغير » (ملاخي ٣ : ٦) . لله غرض في كل مخلوق خلقه . فان تم الخلائق غرضه محسنا ، وان لم يتموا ارادة الله فلا بد ان يتم الغرض الالهي بالرغم من ذلك .

مثلا اختار الله شاول ونسلة ليملكوا على شعبه . لكن عندما فشل شاول في تنفيذ غرض الله ، اقام الرب ملكا اخر ، هو داود ، لياخذ مكان شاول (١ صموئيل ١٣ : ١٣ - ١٤) . ومع ان الشيطان وملائكته رفضوا ان يتموا غرض الله في خلقهم ، لم يسمح الله بفشل مقاصده وغاياته . بل اراد ان يقيم اخرين لياخذوا مكان اولئك الذين تمردوا . كان الشيطان قد تعين نائبا عن الله في السيادة على خليقته . والان قصد الله ان يخلق خليفة جديدة تتم هذا الغرض ، الذي فشل الشيطان واتباعه عن اتمامه . قال الله للانسان حين خلقه « اكتروا واملوا الارض » (تكوين ١ : ٢٨) . والكلمة « املوا » معناها في الاصل « اعيدوا مل » او املوا مرة أخرى ، مما يدل على ان الانسان كان عليه ان ياخذ مكان جنس سابق . بهذا المعنى امر الله نوحا قائلا « املوا الارض » (تكوين ٩ : ١) . وكما كان للشيطان من قبل سيادة في عدن (حزقيال ٢٨ : ١٣) . كذلك اراد الله ان يخلق خليفة جديدة من كائنات على صورته ، ويضعهم في عدن . وكما كان للشيطان سيادة على خليقته ، كذلك اراد الله ان يعطي الانسان الارض الجديدة (تكوين ١ : ٢٦ - ٢٨) .

### الشيطان يرسم الخطة لاستمرار عصيانه

حالما رأى الشيطان ظهور خطة الله ، تحرك فورا للعمل . واذ سنحت له الفرصة اراد ان يثبت ان هذه الخليفة الجديدة ستتبعه هو ولا تتبع

الله . وسنرى ان الله اعطاء فرصة ليثبت هذه النقطة . وكان الله ايضا يريد ان يثبت امرا اخر . فان وجد اناسا يبقون مخلصين اوفياء له تحت التجربة والامتحان ، يستطيع عندئذ ان يسد فم الشيطان الى الابد . وحتى لا يعطي الشيطان اي مبرر اخر ، اعطاء فرصة ليقدّم فيها الامتحان . لم يضيع الشيطان وقتا بل بادرا فورا للعميل . وفي جنة عدن جرب حواء ولقد نجح كما نعلم في اغرائها واغراء زوجها في اول محاولة . وتابع الشيطان نجاحه في خرق قاتل من اول مولود لهما ، وهو قايين . وبدأ كان الشيطان قد ربح المعركة ، لانه مع مرور الزمن استسلمت اجيال بكاملها لخداعه وتضليله .

مع ذلك كانت هنالك امور لم يرها ولم يتوقعها الشيطان . وبالرغم من نجاحه المتوالي ، فانه لم يستطيع ان يفسد كل انسان من اهل ذلك الجيل . ظل هناك دائما اناس حفظوا وتمسكوا بايمانهم في الله . لما استسلمت وسقطت الاجيال وجد نوح الذي « سار مع الله » . ولما وقعت البشرية السابقة للطوفان في العصيان والارتداد ، اطاع نوح كلمة الله واعد فلكا « لخلص بيته » واكتشف الشيطان لخزيه انه توجد هناك دائما اقلية لا تنقاد ولا تستسلم لخداعه وتضليله . لقد نجح الله دائما بطريقة ما في حفظ « نسل بار » على وجه الارض . ولا بد ان هذا خيب امال الشيطان الى اقصى حد ، عندما رأى النجاح قريبا منه جدا ، ثم انفلت منه المرة بعد الاخرى .

بالرغم من ذلك كان هناك شيء اعطى الشيطان ثقة دائمة . لقد اصبح الانسان خليفة ساقطة . لم يسقط ملائكة ، فاضاعوا بذلك كل امل في اكتساب رضى الله مرة اخرى ؟ وماذا عن الانسان ؟ كيف يمكن ان يفدى من حالته الساقطة ؟ ما هو الجواب ؟

اننا نستطيع ان نفهم لماذا تحير الشيطان وارتيك ، لانه حتى الملائكة الابرار لم يعرفوا شيئا عن خطة الله العظيمة في تدبير الفداء ، الذي احتفظ

به الله لنفسه . فلما اعلن لهم اخيرا ذهلوا وبهتوا ( ١ بطرس ١ : ١٢ ،  
١٩ - ٢٠ ) .

اخذت الملائكة الابرار الدهشة عندما فوجئوا بخطة الله للخلاص ،  
ولنا ان نتأكد ان الشيطان لم يكن يتوقعها . لكن خطة الخلاص كانت  
معلومة عند الله على كل حال قبل تأسيس العالم ، وكانت هذه الخطة  
الخفية هي التي ضمننت هزيمة الشيطان ! ان الشيطان وهو اناني اصلا ،  
لم يستطع ان يتصور ، ولذلك لم يستطع ان يتوقع شيئا نبيلًا ساميًا مثل  
خطة الله للقداء : ان يتخلى المسيح عن مجده الازلي ، ويصبح انسانا ،  
ويصير جسدا ، ويأخذ مكان الخاطيء . كان عجز الشيطان وقصر نظره  
في هذه الناحية مدمرا له وقاضيا عليه .

## الفصل الرابع

### الارض تصبح مسرحا جديدا للحرب

مع ان تمرد الشيطان كان مقدرا له القشل ، الا انه كان لا بد ان يمضي وقت طويل قبل ان تشفى الجروح التي سببها . وكانت اول خطوة في استعادة ما فقد في الكارثة التي سببها الشيطان ، هي لما شرع الله في خلق جنس جديد ليأخذ مكان أولئك الذين سقطوا وتمردوا عليه .

حالما سمح للشيطان ان يبرهن على ادعائه ، بانه ليس هناك انسان ينقي الله الا طمعا فيما يناله منه ، بدأ في الحال يقوم بدوره الشنيع ، دور «المشتكي على الاخوة . . . الذي يشتكي عليهم امام الله نهارا وليلا» (رؤيا ١٢ : ١٠) . وكانت خطة الشيطان هي ان يظهر ان هذا الجنس الجديد الذي اقامه الله ، سيسقط هو ايضا عند التجربة . وبهذا يبرر عصيانه ، ويفسد في نفس الوقت خطة الله . وحتى ينجح في ذلك كان عليه ان يضل الجنس البشري كله ويبعده عن الله ولا يترك منه احدا يبرر حكمة الله وعنايته . وصمم الشيطان انه لا بد له من ان يفسد الارض ، بحيث لا يبقى فيها « نسل بار » ينقل الايمان بالله الى جيل قادم . فان حدث ذلك ، كان الشيطان يعلم ، ان الله لا بد ان يهلك الارض ويدمرها ، كما دمر سدوم وعمورة والمدن الشريرة حولهما ، عندما خرج منها اخر رجل بار .

لا بد ان يكون مفهوما ان الله عرف ان الجميع سوف يختارون بارادتهم ان يتقوه . وهو اذ خلق الانسان حرا ، منحه سلطة تامة على ان يختار ما يشاء ، وله في ذلك ان يختار ان يقف ضد الله . لكن الله علم انه ستبقى دائما « بقية بارة » تنقيه ، بالرغم من الامتحان ، او التجربة ، او الالم . وستبقى في النهاية بقية من شعب مخلص وفي « لا يستطيع احد ان يعده » . وسيظل هؤلاء يتبعونه كل الطريق الى المنتهى ، ويتأهلون للمكان الذي قصد الله اولا ان يكون للملائكة الذين تمردوا . وهنا بدأت المسرحية التي قام بها الشيطان ضد الانسان .

## خلق آدم وحواء

في اليوم السادس خلق الله آدم وحواء ووضعهما في جنة عدن ، وسلطهما على الارض . (تكوين ١ : ٢٦) . وكانت جنة عدن فردوسا جميلا مكللا بكل انواع الاشجار ، ومن بينها شجرة معرفة الخير والشر ، وشجرة الحياة . وسمح للرجل والمرأة ان يأكلا من كل الاثمار التي في اشجار الجنة ، فيما عدا شجرة معرفة الخير والشر .

وكون الله قد غرس شجرة الحياة في وسط الجنة ، يدل على وجود فرق هام بين هذه الخليقة الجديدة ، وبين الملائكة . ان الانسان زائل . اما الشيطان فكان غير زائل ، كما يتضح من كونه استطاع ان يستأنف مقاومته الشريرة لله عبر العصور بنشاط لم يتناقص . واما الانسان فلانه زائل حذر بان عصيانه سيحمل معه عقاب الموت . (تكوين ٢ : ١٧) . ولم يرضى الله ان يعطي خلودا طبيعيا لاية خليقة فيما بعد ، حتى تبرهن انها جديرة بهذه العطية . (لوقا ٢٠ : ٣٥ - ٣٦ و ٢ تيموثاوس ١ : ١٠) .

وواضح كل الوضوح ان الله قصد ان يصير الانسان خالدا . ويمكننا ان نرى ذلك بجلاء من كون الله قد غرس شجرة الحياة - ولو انه على ما يبدو لم يكشف مكانها فورا لآدم . لما اخطأ الانسان امر الله بطرده من الجنة «لثلا يمد يده الى شجرة الحياة» فيحيا الى الابد في حالته الخاطئة . (تكوين ٣ : ٢٢ - ٢٤) . وفي هذه الحالة ربما كسان الانسان يتحد في قواته مع الشيطان ، وبذلك يزيد العصيان والتمرد على الله الخالق .

## الشيطان يخدع حواء

يمكننا ان نفهم ان الشيطان كان كل الوقت يراقب بمكر الحوادث التي تحدث . وكان مستعدا ان ينتهز اول لحظة تسنح يراها ملاممة ، فيخدع السكان الجدد لجنة عدن ، وان امكن يفويهم على عصيان امر الله الصريح ، المختص بالاكل من شجرة معرفة الخير والشر .

مع ذلك لم يوجه الشيطان هجومه بطريقة مباشرة ، لثلا يدفع هذين الزوجين الى الاحتماء بين ذراعي حارسهما ، في حين كان يريد ان يدفعهما بعيد عنه . ولم يحاول الشيطان ان يجرب الرجل والمرأة وهما معا ، لانه في تلك الحالة ربما كان يقوي احدهما الاخر ويسنده في مقاومة التجربة ،

والاغراءات الشريرة . لانه لو كشفت طبيعة التجربة ، لبدت اية محاولة ثانية صعبة ان لم يكن متعذرة النجاح .

في لحظة مناسبة زار الشيطان جنة عدن ، ولبس جسد حية تنكر فيها ، ولم تكن الحية في ذلك حيوانا زاحفا كريها كما هي الان . لكنها انما انحطت بعد اللعنة ، وصارت تزحف على بطنها . (تكوين ٣ : ١٤) . ويستنتج من هذا ان الحية كانت قبل ذلك مستقيمة تستطيع ان تقف ، وكانت على الاربع اذكى واجمل حيوانات البرية . (تكوين ٣ : ١) . كثيرا ما اتخذ الشر مظهرا سريرا ساحرا ، وحواء في فضولها ، بدلا من ان تبعد عن الشجرة المحرمة ، ابتعدت عن آدم ، وتطلعت في الشجرة ، وكانت على ما يبدو تتأمل في غرابة منع الله اياها من الاكل من هذه الشجرة . وفيما كانت تسترسل في فضولها الغبي ظهر الشيطان على المسرح ، ودخل في حديث مع المرأة . وكانت خطة الشيطان ان يربك حواء ويلخبط افكارها باقتراح مكبر ، حتى يقودها الى التمدي على امر الله ، والاكل من الشجرة المنوعة . قيل عن صواب ان غلطة حواء الاولى كانت في الاقتراب الى الشجرة . فلو انها لم تقترب الى ذلك المكان ، ما كانت اقلت نظرة الشهوة التي أنتجت تسليمها للتجربة وجلبت الحزن والمرارة لنفسها ولنسلها .

### سقوط آدم وحواء

مسكينة حواء ، بدلا من ان تلجا الى حماية زوجها ، اصفت الى اقوال المضلل الخداعة . واغواها عدوها الاكبر الذي لم تشبته فيه ، فسقطت في التجربة . اخذت حواء من ثمر الشجرة ، ثم بعد ذلك اغرت زوجها ليشاركها في عمل العصيان . لم يخدع آدم ، فقد كان يعلم ما يؤدي اليه العصيان من عقاب (١ تيموثاوس ٢ : ١٤) . لكنه في لحظة ضعف قرر ، انه بدلا من ان يخسر المرأة الجميلة التي اعطاه الله اياها ، قرر بغيا ان يشاركها مصيرها . وهكذا دخلت الخطية الى العالم .

ويبدو من جميع الظواهر ان الشيطان قد ربح جولة خطيرة ، ربما كانت حاسمة . لقد خدع الابوين الاولين ، وبذلك سقط الجنس البشري

كله . وثبت لدى الشيطان ثبوتاً قوياً ، ان تقديره بان الانسان لن يثبت امام التجربة كان زعماً صحيحاً . فضلاً عن ذلك ، فان سيادة آدم على الارض ، قد انتقلت نتيجة عصيانه الى الشيطان . هذا واضح من قول الشيطان للمسيح وهو يجربه ، كما جاء في لوقا ٤ : ٥ - ٦ وستأمل فيه فيما بعد .

### اقوى حجة للشيطان « تكونان كانه »

من الطريف ان نلاحظ تجربة الشيطان لحواء بالترتيب . اولاً القى الشك في صحة كلمة الله . ثانياً القى الشك في صلاح الله . احقاً قال الله ان لا تأكلا من جميع شجر الجنة ؟ . لماذا يمنع الله حواء ان تأخذ من ثمر الشجرة التي تبدو لها جيدة جداً للاكل ؟ لما اجابت حواء الحية جواباً ضعيفاً ، مؤذاه انها اذا اخذت من ثمر تلك الشجرة واكلت ، سيحل بهما الموت ، تهيأ الشيطان للخطوة التالية في التجربة . اليس هناك سبب يجعل الله يمنعها من اكل ذلك الثمر ؟ ألم يعلم انهما سيصيرون حكيمين عارفين الخير والشر ؟ ومضى الشيطان يصرح ، ان الله يعلم حقا ان آدم وحواء اذا اكلا من ثمر تلك الشجرة يصيرون « كانه » . اما عن عقاب العصيان الذي اشارت اليه حواء ، فقد قال الشيطان بجرأة وقحة « لن تموتاً . يا للاسف لقد اصبحت حواء الان في قبضة الشيطان . لذلك مدت يدها واركتبت الفعل الذي لا يمكن نفضه .

لم يكن خداع الشيطان للملائكة بطبيعة الحال ، بالتفصيلات ذاتها التي اغوى بها حواء ، لكن يبدو على الأرجح انه اخبرهم انهم سيصيرون مثل « الالهة » ، اذا هم اطاعوه وتبعوه . قال يسوع ان الشيطان كذاب من البدء .

عقب سقوط آدم وحواء نتيجة خداع الشيطان ، وقعت اللعنة على الحية ، التي تجسم فيها الشيطان لينفذ خداعه الالهي . ونطق الله بلعنة على الارض ، ويحكم الموت على آدم وحواء . واتفق كل هذا اتفاقاً تاماً مع خطط الشيطان . ومن تلك اللحظة انتقل « سلطان الموت » الى الشيطان .

## الفصل الخامس

### الشیطان وأیوب

إذا اردنا ان نفهم خطط الشیطان في عمله ضد البشر ، علينا ان نرجع الى سفر ایوب ، الذي يلقي ضوءا ساطعا على الاسباب ، التي لاجلها يسمح الله للشیطان بحرية ليجرب الجنس البشري .

مهم جدا ان نلاحظ ان سفر ایوب كان اول سفر كتب في الكتاب المقدس . لقد كتب قبل اعطاء الشريعة ، لانه ما كان ممكنا ان يتجنب هذا السفر اشارة الى الشريعة في بحث طويل كهذا يغطي كل حقل العناية الالهية ، لو كانت الشريعة معروفة . وليس سفر ایوب اول سفر في الكتاب المقدس فقط ، بل هو على الأرجح اول سجل مكتوب حفظ الى الان من اي نوع كان . لهذا نستطيع ان نرى الاهمية البالغة جدا ، للاصحاحات الاولى من سفر ایوب ، حيث انها اول كلمات مكتوبة من الله للانسان . تبين هذه الاصحاحات ، كيف ان الشیطان بعد ان طرد من السماء ، استمر في حربه ضد الله . وهي تبين ايضا طبيعة هذه الحرب ، التي انتقل مسرحها الى الارض . ومعرفة هذا الامر مهمة جدا لفهم استراتيجية الشیطان ، في حربه الطويلة الابد مع الله ومع المؤمن . واذ نتأمل فيها سيتضح لنا السبب الذي لاجله سمح الله للشیطان بحرية ليدوم على تجاربه للجنس البشري .

### تحدي الشیطان

في ایوب ١ : ٦ نقرأ انه ذات يوم جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب ، وجاء الشیطان أيضا في وسطهم . وقد لاحظ الرب حضوره هناك فسأله : « من اين آتيت ؟ » . هذا السؤال يبين ان الشیطان لم يعد يسكن بسین الملائكة الابرار ، لدرجة ان حضوره بين أبناء الله أثار السؤال . ولو ان الملائكة الساقطين لم يعودوا يسكنون مع الملائكة المخلصين ، الا اننا نلاحظ ان الشیطان نفسه كان لا يزال يقترب من حضرة الله .

كان للشیطان غرض واحد في مجيئه ، وهو ان يوجه التفات الله الى ان الشر قد انتصر انتصارا فظيما في الارض ، وبهذا يؤيد زعمه ان الانسان

لا يعبد الله ، لو تجرب بتجربة قوية بدرجة كافية تجعله يتحول عن عبادة الله .

### ايوب يصيح مركز النزاع

اجاب الرب الشيطان مذكرا اياه بعبدته ايوب قائلا « انه ليس مثله في الارض رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر » (ايوب ١ : ٨) . وكان الشيطان قد سبق فاعد الجواب . فاتهم ايوب بانه انما كان يعبد الله ، بسبب ما يحصل عليه من فائدة من وراء ذلك . فان الله قد حرسه ، وسيج حوله ، واعطاه ثروة ونجاحا . وجادل الشيطان الله قائلا ، انه ان جرد ايوب من ثروته ، فانه سيلعن الله ويجدف عليه في وجهه . وقد قبل الله هذا التحدي وسمح لايوب بالامتحان .

حالما حصل الشيطان على اذن بذلك خرج ليوقع الخراب على ايوب . جاء السبثيون واخذوا البقر والاتن . وجاء الكلدانيون ونهبوا الجمال . ثم حدثت مصيبة امر من الكمل ، مات فيها اولاده بعاصفة دمرت البيت الذي كانوا فيه (الامر الذي يبين دور الشيطان في العاصفة المدمرة) .

لكن ثقة الله في ايوب كانت في موضعها . فهذا الاب التقي لم يفقد ايمانه بالله ، وقال وهو يعبد الله ويتمسك به « الرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركا » (ايوب ١ : ١٢) . ولم يستطع ايوب المسكين ان يعرف انه لاسباب يجهلها ، لم يعلن له الله الطبيعة الحقيقية للحوادث التي تجري . الواقع ان الرب هو الذي اعطى ، لكن الشيطان هو الذي اخذ . لم يستطع ايوب ان يدرك انه كان في مركز انتباه عالمين - جهنم والسماء . كان الله وملائكته من ناحية ، والشيطان وملائكته من ناحية اخرى ، يراقبون باهتمام شديد نتيجة الامتحان الذي يجوزه ايوب . ولكن ولو ان ايوب تذلل وتحطم ، الا انه ظل امينا لله .

جاء الشيطان الى الله مرة اخرى ، ووجه نظر الله مرة اخرى الى ايوب ، الذي ظل يحتفظ بتقواه ، رغم التجارب النارية والاحزان القاسية التي قاساها بفقد ثروته واولاده ، لكن الشيطان مع ذلك لم يسكت . بل كان

جوابه الصفاق « جلد بجلد وكل ما للانسان يعطيه لاجل نفسه . لكن ابسط الان يدك ومس لحمه فانه في وجهك يجذف عليك » (ايوب ٢ : ٥) واضح ان الله وهو يسمح للشيطان ان يضع قروحاً على ايوب ، كان له غرض هام في ذلك . كان هناك مبدء هام حيوي جداً في خطر بالنسبة لله ، وهو مبدء تحداه الشيطان . كان رد الله انه يقطع النظر عن شدة التجربة التي يقدمها الشيطان ، فانه يوجد دائماً اناس يعبدون الله مهما كلفهم الامر .

## ربح الله المعركة

### بأمانة ايوب

خرج الشيطان من حضرة الله وضرب ايوب بقروح من رأسه الى قدمه . ولما رأت زوجة ايوب الطائشة العالمية ما حدث له ، تصحته قائلة « العن الله ومت » . هذا ما يتصب عليه قولها « بارك الله ومت » . ولقد رفض ايوب هذا الاقتراح بغضب وشمم ، ووبخ زوجته لعدم ايمانها ولعدم امانتها ، ولنطقها بهذا الكلام الشرير . وجاء اصحابه وراوا حالته المزرية لكنهم لم يستطيعوا ان يحلوا لغز المصائب التي وقعت عليه . واستنتجوا انه قد ارتكب خطية شنيعة . وايوب نفسه لم يستطع ان يعلل عن سبب بلواه ، فاعتقد ان الله قد ضربه لاسباب سرية غير معقولة . لم يكن يعلم شيئاً عن حقيقة المعركة المسرحية الجارية ، ولم يدرك ان الشيطان هو الذي ضربه بالقروح . ولم يعلم ايضاً ان فراشه الوضيع بين الرماد والتراب ، حيث كان يحك نفسه ، كان مركز انتباه عالمين - السماء وجهنم .

مع كل هذا ارتفع ايوب الى اعالي سامية في الايمان حتى قال « انه يقتلني . لا انتظر شيئاً . فقد أزكي طريقى قدامه (ايوب ١٣ : ١٥) . اي « ولو يقتلني فاني اتق فيه » كما تفيد اللغة الاصلية ، وكما نقلتها الترجمة الدقيقة . وبهذا الكلام ثبت بطلان وكذب تهمة الشيطان بان الانسان لا يتقي الله الا الى نقطة معينة ، هي نقطة النفع والاستفادة . لكن ايوب بأمانته برر ثقة الله فيه ، كما اثبت سلامة خطة الله ومثابته . وبعد ان انتهى الامتحان . شفى الله ايوب ، واعطاه ضعفاً عن كل ما كان له من قبل (ايوب ٤٢ : ١٢ - ١٧) .

## الفصل السادس

### طرح الشيطان

كانت المعركة التي نتجت عن تمرد الشيطان قاسية ومكلفة ، لكنها لم تنته نهائيا بعد . وها هي الساعة تقترب . كما رأينا في الدرس الماضي ، حين تنتهي هذه الحرب في السماويات . ونقتبس في هذه المناسبة من رؤيا ١٢ : ٧ - ٩ .

« وحدثت حرب في السماء . ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وحارب التنين وملائكته . ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء . فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو ابليس والشيطان الذي يضل العالم كله طرح الى الارض وطرحته معه ملائكته . »

مع ان هذا الفصل يشير أساسيا الى طرح الشيطان وطرده من السماويات - وهي حادثة سوف تحدث - الا انه وصف واضح لمعارك وهزائم أخرى قاساها ويقاسيها الشيطان . لان الشيطان لم يطرح مرة واحدة ، في هزيمة واحدة ، بل قاسى على الاقل خمسة مرات في الهزائم والسقوط ، كما يشير الفصل كله . بالرغم من المقاومة الضارية العنيفة التي قام بها هو واتباعه ، فان كل حصونه ورياساته قد سقطت ، وكل ممالكه قد تحطمت وزالت واحدة بعد الأخرى . وفي هذا الدرس الأخير سنتتبع هزائم الشيطان المتواليّة ، وطرده أولا من السماء ، ثم من السماويات ، ثم سجنه في الهاوية التي لا قرار لها ، وأخيرا دينوته في بحيرة النار .

### ١ - اول هزيمة للشيطان

#### طرده من السماء

يتحدث اشعيا بالتحديد عن طرد الشيطان أولا من السماء ، او عن سقوط الشيطان الاصلى .

« كيف سقطت يا زهرة بنت الصبح • كيف قطعت الى الارض يا قاهر الامم • وانت قلت في قلبك اصعد الى السموات ارفع كرسيي فوق كواكب الله واجلس على جبل الاجتماع في اقاصي الشمال • اصعد فوق مرتفعات السحاب • اصير مثل العلي لكنك انحدرت الى الهاوية الى اسافل الجب » (اشعيا ١٤ : ١٢ - ١٥) •

نرى هنا ان الشيطان « الكروب المنبسط المضلل » (حزقيال ٢٨ : ١٤) طرح من السماء ونرى انه بسبب كبريائه وعناده وآنانيته طرد من مركزه الرفيع • مع ذلك يتضح من عدد ١٥ ان سقوطه في هذه المرة لم يكن نهائيا • كان سوف يلقي في « الهاوية » • علاوة على ذلك ترينا فصول اخرى من الكتاب المقدس ان الشيطان كان لا يزال في ذلك الوقت يستطيع ان يقترب الى الله • لانه عندما جاء ابناؤه الله ليمثلوا اعمال الرب في ايام ايوب جاء الشيطان ايضا في وسطهم ليشتكي على ايوب (ايوب ١ : ٦ - ٩) • ويظهر ان دور الشيطان في الشكوى على قديسي الله ظل باقيا غير منقطع عبر تاريخ البشرية - على الاقل الى مجيء المسيح •

« وسمعت صوتا عظيما قائلا في السماء الان صار خلاص الهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لانه قد طرح المشتكي على اخوتنا الذي كان يشتكي عليهم نهارا وليلا » (رؤيا ١٢ : ١٠) •

يظهر ان عمل الشيطان في السماويات قد اعطاه امتيازا استراتيجيا ، منه استطاع ان يحشر نفسه ، وان يحارب الى درجة معينة الملائكة المخلصين ، وان يراجع جهادهم ضده • ونحن لا نعرف سوى القليل عن الشرائع والقوانين التي تضبط الحرب في السماويات • ولكن واضح ان الشيطان قد اعد حصون دفاع قوية ، وان كان ممكنا اختراقها ، الا انها شغلت جيوش الله في حروب قرونا كثيرة • والاصحاح العاشر من سفر دانيال ، الذي سبق ان اشرنا اليه ، يرفع الستار قليلا ، ويعطينا لمحة

قصيرة عن طبيعة الحرب في السماويات ، الحرب التي دامت آلاف السنين .  
وواضح أنه في هذه الحروب الدائمة المستطيلة ، قد خسر الشيطان كثيرا ،  
رغم مقاومته العنيدة ، واضطر هو ورؤساؤه أن يجلوا عن كثير من حصونهم  
(دانيال ١٠) . ولو ان هذه الحوادث والظروف يسودها بعض الاسرار  
الغامضة ، الا ان الكتاب المقدس يذكر بالتحديد ان بعض ملائكة الشيطان  
قد قيدوا وحبسوا ، وهم اليوم في « سلاسل الظلام » ينتظرون الدينونة .  
(يهوذا ٦ و ٢ بطرس ٢ : ٤) .

بهذا يعلن الكتاب المقدس مركزا مناعضا يكاد يكون متناقضا للملائكة  
الساقطين . فيذكر لنا ان بعضهم مقيدون ، في حين ان البعض الاخر  
مطلقون وأحرار يداومون على حربهم في السماويات ، الامر الذي يثير  
السؤال الذي تأملنا فيه من قبل : هل يعني هذا . ان جزءا من الملائكة  
الاشرار قد سجنتوا في أثناء هذه المعارك في السماء ووضعوا في قيود تحت  
الحراسة ، حتى يمنحوا من تقديم معونة أكثر لمولاهم الشيطان ؟ .

## ٢ - طرح الشيطان عند الجلجثة

بحثنا في درس آخر المعركة التي رهبا المسيح ضد الشيطان في الجلجثة .  
ونصرة المسيح الادبية هذه على الشيطان هي اساس هزيمة الشيطان  
التهاية وسقوطه . لقد صار للمؤمن سلطان على الشياطين بسبب ما حدث  
في الجلجثة . وتنضح العلاقة بين سقوط الشيطان من السماء وقوة المؤمن  
وسلطانه على الشياطين مما ورد في لوقا ١٠ : ١٧ - ١٩ .

« فرجع السبعون بفرح قائلين يا رب حتى الشياطين تخضع لنا  
باسمك . فقال لهم رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء . ها انا  
اعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم  
شيء . » .

مع أن المسيح ربما كان يشير في هذه العبارة الى سقوط الشيطان  
الاصلي من السماء ، الا انه يبدو مؤكدا ان الاشارة مرتبطة أساسيا مع

نصرة الرب شخصيا في الجلجثة . ان تكريس المسيح تكريسا تاما لارادة الاب ، يسر له الانتصار على تجارب الشيطان ، والعودة من ميدان التجربة ظافرا منتصرا .

في الواقع كانت المعركة الحاسمة في كل العصور ، هي بكل تأكيد المعركة التي انتصر فيها الرب على الشيطان في الجلجثة . هنا استطاع الرب ان يقول « الان دينونة هذا العالم . الان يطرح رئيس هذا العالم خارجا » (يوحنا ١٦ : ١١) .

مهما كانت انتصارات الملائكة في حربهم ضد الشيطان هائلة وعظيمة ، فان الهزيمة الحاسمة التي وقعت على الشيطان ، هي التي نكب بها على يد المسيح . في الجلجثة جرد الشيطان نهائيا من سلطته الشرعية وقوته القانونية التي اغتصبها من آدم ، فليست له سلطة ولا قوة على المؤمن . كان زعم الشيطان هو ان الانسان لا يمكن ان يطيع ارادة الله طاعة تامة ، اذا وقعت عليه التجربة ، ولذلك فان مطالب الله من الانسان غير عادلة وغير منصفة . وكان عليه ان يثبت هذا الزعم او يلقي هزيمة أبدية . وقد أثبت المسيح ان موقف الشيطان كاذب كل الكذب . اذ انه في الجلجثة واجه المسيح الامتحان ونجح نجاحا باهرا ، فاستطاع ان يقول « لتكنس لا ارادتي بل ارادتك » . في تلك الساعة وزن علم لاهوت الشيطان بالموازين فوجد ناقصا . عندئذ « طرح رئيس هذا العالم خارجا » .

اذا أردنا أن ندين الشر ، يجب ان نظهر الخير . اذا اردنا ان نطرد الظلام ، يجب ان نظهر النور . اذا أردنا ان نعري الكون ونفضح خيانة الشيطان وبهتانه ، يجب ان نظهر الطاعة الكاملة . لقد تم المسيح كل هذا ، وباتمامه برر الى الابد امانة الله وعدالة شريعة الله .

في نصرة المسيح في الجلجثة ، لقي الشيطان اعظم هزيمة له . وتغير تبعا لذلك مركزه في السماويات تغييرا جذريا . كان للشيطان سابقا حصانة تمكنه من الدخول الى محضر الله ، ومن ازعاج السماء بتهمه الشريرة

وشكاياته الباطلة على القديسين . لكن في الجلجثة جرد الشيطان من قوته ،  
وطرح من حضرة الله . عند ذلك تم ما قاله يسوع عنه « رأيت الشيطان  
ساقطا من السماء .

ان المعركة المذكورة في رؤيا ١٢ : ٧ هي المعركة الختامية النهائية في  
السماويات . ميخائيل رئيس الملائكة هو قائد قوات الله . فلما يخرج  
ميخائيل للحرب ، فهذا يدل على ان كل قوات السماء قد استخدمت في  
المعركة . نذكر هنا ان الملاك الذي ذكره دانيال لم يستطع ان يتقدم  
بسبب مقاومته « رئيس مملكة فارس » ، ولكن لما جاء ميخائيل اليه ومدته  
بمعونة جديدة ، انهزمت جيوش الشيطان وولت الادبار (انظر دانيال  
١٠ : ١٣ - ٢١) .

مرة اخرى ايضا يظهر ميخائيل في سفر دانيال ، حيث نقرأ انه سيأتي  
لانقاذ شعب الله في وقت النهاية .

وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبني شعبك  
وككون زمان ضيق لم يكن منذ كانت امة الى ذلك الوقت وفي ذلك الوقت  
ينجي شعبك كل من يوجد مكتوبا في السفر » (دانيال ١٢ : ١) .

نرى في هذا الفصل ان ميخائيل سينشط بنوع خاص في حوادث  
وقت النهاية . وهو يظهر خصيصا كحارس لمصالح شعب الله ، ويظهر  
ايضا ان له شانا بطريقة ما في قيامة الاموات . لان العدد التالي (دانيال  
١٢ : ٢) . يتكلم عن قيامة « الراقدين في تراب الارض » . ويشير يهوذا  
ايضا في رسالته ، الى ميخائيل في علاقته مع موسى ، عندما يتكلم عن رئيس  
الملائكة ميخائيل وهو يحاج ويخاصم من اجل جسد موسى (يهوذا ٩) .  
ومن الجائز ان الشيطان قاوم ميخائيل ايضا ليمنح قيامة الاموات الابرار .  
فان كان الامر كذلك فانه سيفشل فشلا ذريعا .

ها قد اقتربت الساعة التي فيها يطرح الشيطان الى الابد من مركزه  
في السماويات . ها قد جاء الوقت الذي فيه يخرج رئيس الملائكة بقواته

ضد الشيطان املائكته ، بالرغم من مقاومة الشيطان وجنوده العنيفة المستميتة سينهزمون ويفشلون . وسيسقط رئيس سلطان الظلمة المتكبر من السماويات ، وسيسقط معه كل ملائكته الاشرار .

ثم ماذا بعد هذا ؟ ان الشيطان اذ يعلم انه لم يبق له سوى وقت قصير جدا ، سيجند كل قواته ويسخر كل موارده ، في اقسى هجوم وحشي على الانسان قام به في اي وقت .

« من أجل هذا افرحي ايتها السموات والسكانون فيها . ويل لسكاني الارض والبحر لان ابليس نزل اليكم دبه غضب عظيم عالما ان له زمانا قليلا » (رؤيا ١٢ : ١٢) .

ثم يدعو الشيطان كبار المخادعين والمضلين الذين هم تحت امره ، الوحش والنبى الكذاب الذي له سلطان على « كل قبيلة ولسان وشعب » (رؤيا ١٣ : ٧) . وستظهر هاتان الشخصيتان الشريرتان المنحوستان على مسرح العالم ، ويقدمان اشر برنامج شيطاني عرفه بنو البشر - برنامج يصور الخراب التام لكل كائن بشري يتجاسر ان يعبد الله الحي الحقيقي ! ويقول يسوع عن هذه الساعة المخيفة .

« لانه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الان ولن يكون . ولو لم تقصر تلك الايام لم يخلص جسد . ولكن لاجل المختارين تقصر تلك الايام » (متى ٢٤ : ٢١ - ٢٢) .

انما لحسن الحظ يقصر الله تلك الايام ، فلا يستطيع الشيطان ان يحقق هدفه . وفي هذه الساعة عينها تؤخذ من الشيطان حريره الشخصية ، ويطرح بالرغم منه في هذا الوقت بالذات .

### ٣ - الشيطان يطرح في الهاوية

ها قد جاءت اللحظات الاخيرة للضيقة العظيمة . ها هو حكم الوحش والنبى الكذاب يوشك ان ينتهي . اخيرا جاء الوقت الذي كان الشياطين

والملائكة الساقطون يتوقعونه بخوف ورعب . الان صارت ممالك العالم  
لربنا يسوع المسيح (رؤيا ١١ : ١٥) . وهوذا ملاك عظيم ينزل من السماء  
ومعه مفتاح الهاوية ، فيقبض على الشيطان الذي اضل الامم ويطرحه في  
ظلمة الهاوية . ويلقى في ذلك السجن الذي لا قرار له الملائكة الساقطون  
واعوانهم الذين تبعوا الشيطان .

« ويكون في ذلك اليوم ان الرب يطالب جند العلاء في العلاء وملوك  
الارض على الارض . ويجمعون معا كاسارى في سجن ويفلق عليهم في حبس .  
ثم بعد ايام كثير يتعهدون » (اشعياء ٢٤ : ٢١ - ٢٢) .

وهكذا يقبض على الشيطان وجنوده ويزج بهم في هذا السجن حتى  
لا يضلوا الامم بعد الى ان تنتهي الالف سنة .

« ورايت ملاكا نازلا من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على  
يده . فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو ابليس والشيطان وقبده  
الف سنة . وطرحه في الهاوية واغلق عليه وختم عليه لكي لا يضل الامم  
في ما بعد حتى تتم الالف السنة وبعد ذلك لا بد ان يحل زمانا يسيرا ،  
(رؤيا ٢٠ : ١ - ٣) .

#### ٤ - الشيطان يلقي في بحيرة النار

صحيح سيسمح مرة أخرى واخيرة للشيطان بان يحل . وستكون  
قد ولدت اجيال على الارض في خلال الالف السنة . وهؤلاء اجيال لا بد  
لهم ايضا ان يمتحنوا . وعليهم ايضا ان يثبتوا ، كما على سائر الاجيال  
والخلايق الاخرى ، انهم يعبدون الرب اله السموات . واذ يحل الشيطان  
يقوم باخر محاولة يائسة ، ويخرج ليضل الامم على الارض . ويربح اتباعا  
مرة اخرى . ويبدا انه سيبقى دائما اناس يختارون بمحض حريتهم ان  
يتبعوا ارادتهم الذاتية - الامر الذي يعتبر لب فلسفة الشيطان التعيسة .  
« ستكونون كالله » . ويقوم الشيطان ومن اختاروا ان يتبعوه بحرب ضد

شعب الله، فتنزل نار من السماء وتحرق ذلك الجيش الاليم . ويمضي الشيطان الذي اضلهم الى مصيره الابدي .

« ثم متى تمت الالف السنة يحل الشيطان . ويخرج ليضل الامم الذين في اربع زوايا الارض جوج وماجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر . فصعدوا على عرض الارض واحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء واكلتهم . وابليس الذي كان يضلهم طرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهارا وليلا الى ابد الابد » . ( رؤيا ٢٠ : ٧ - ١٠ ) .

اخيرا بعد الف سنة من جهاد عنيف عقيم يبذله الشيطان ليتجنب قضاءه المحتوم ، يأخذ جزاءه العادل ، ويطرح في بحيرة النار والكبريت، التي اعدت له . لان هذا المكان لم يعد قط في الحقيقة للبشر ، بل اعد لابليس وملائكته . ولا يذهب اليه سوى الذين يختارون بمحض ارادتهم ان يتبعوا الشيطان .

« ثم يقول ايضا للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته » (متى ٢٥ : ٤١) .

عندما يتم عقاب الشيطان الى الابد ، يأتي عصر العصور . هو وقت السموات الجديدة والارض الجديدة . هو الوقت الذي كان ينتظر بلهفة منذ تأسيس العالم ، عندما تعلن كل الاشياء التي اعدتها الله لشعبه . هناك اورشليم الجديدة النازلة من السما . المدينة المربعة باسوار من يشب ، وابواب من لآلي ، وشوارع من ذهب ! مكان لا توجد فيه خطية ، ولا مرض ، ولا موت . في تلك المدينة لا توجد شمس ولا قمر ، لان الله والحمل نورها .

وهكذا يتحد القديسون مع المسيح الى الابد ، وياخذون المكان الذي كان اولاً للشيطان وجنوده ويملكون الى ابد الابد .

## اصل الشيطان

### من اين جاء الشياطين ؟

هذا هو السؤال الذي كثيرا ما يسأله الناس ، وتوجيهه اسهل من الاجابة عليه ، ويبدو واضحا ان الشياطين ليسوا ضمن الملائكة الساقطين الذين طرحوا من السماء في وقت تمرد الشيطان ، الا ان سقوطهم يبدو على الاربع مرتبعا بهذا التمرد .

ان الشياطين هم طبقة من الارواح الساقطة التي يشير اليها الكتاب المقدس مرارا عديدة وتسمى احيانا ارواحا شريرة او ارواحا نجسة او شياطين . ومع انها ارواح او كائنات روحية ، الا انها طبقة خاصة مختلفة تتميز عن الشيطان او عن الملائكة الساقطين .

وإذا استثنينا دخول الشيطان في يهوذا ، لا نجد ذكرا للملائكة الساقطين يسكنون اجسادا بشرية . يظهر ان للملائكة الساقطين جسدا روحيا على نوع ما ، فلا يحتاجون الى تجسيد او ، الى اتخاذ جسدا يسكنونه ودائرة نشاطهم هي في السماويات اكثر منها على الارض - ولو انه يبدو واضحا جليا انهم سيضطرون الى الجلاء عن السماويات في اثناء الضيقة العظيمة . ( رؤيا ١٢ : ١٢ ) .

لقد عرف الشياطين الوهية المسيح فصرخوا « مالي ولك يا يسوع ابن الله العلي . استحلقتك بالله ان لا تعذبني » ( مرقس ٥ : ٧ ) . وتقرأ العبارة في متى هكذا « مالنا ولك يا يسوع ابن الله . اجئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا ( متى ٨ : ٢٩ ) . وفي لوقا يسأل الشياطين المسيح ويتوسلون ان لا يرسلهم الى « الهاوية » بل ان يسمح لهم بان يدخلوا في الخنازير . ( لوقا ٨ : ٣١ - ٣٣ ) . وقد سمح المسيح للشياطين بذلك ولكن بعد ان دخلوا في الخنازير ارتعبوا وفزعوا جدا حتى اندفع الخنازير من على الجرف الى البحيرة وغرقوا في البحر .

من هذه الحادثة نتعلم عدة امور عن الشياطين :

- ١ - ان عددا كبيرا منهم ، قد يبلغ عدة آلاف ، يمكن ان يسكنوا في شخص واحد في نفس الوقت .
- ٢ - ان سكن الشياطين في انسان جعل ذلك الانسان مجنوننا بشكل عنيف .
- ٣ - ان رغبة الشياطين للسكن في اجسام شديدة لدرجة انهم يرغبون احيانا ان يسكنوا ولو في الخنازير .
- ٤ - يوجد وقت محدد يسمح فيه للشياطين بحرية .
- ٥ - ان الشياطين يعرفون انه عندما ينتهي الوقت المعين لهم سيطرحون في « الهاوية » او في « العمق » . والى ان يأتي ذلك الوقت نجدهم يسعون ان يتمتعوا بكل لذة ممكنة وذلك بالسكن في اجساد الرجال والنساء الاغبياء بدرجة تعطي للشياطين هذا الامتياز .

يطلب هذا الكتاب من :

**القس ايوب الريحاني**

راعي كنيسة جماعات الله بالاردن

ص.ب ١٢

السلط

المملكة الاردنية الهاشمية



SATAN, FALLEN ANGELS  
AND DEMONS

ARABIC

